

روح المعاني

مطلقا والتفصيل في المتعدي بالحرف بين ما قصد الإيقاع عليه وغيره فيمتنع في الأول دون الثاني لعدم ألف إيقاع المرء بنفسه وأبو حيان اعترض القاعدة بقوله تعالى : وهزي إليك جذع النخلة واضمم إليك جناحك والعلامة البيضاوي أجاب بوجه آخر وهو أن الإمتناع إنما هو إذا تعدى الفعل أولا لا ثانيا وتبعاً فإنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ومنهم من خص ذلك بالمتعدي بنفسه وجوز في المتعدي بالحرف كما هنا وارتضاه الشاطبي في شرح الألفية وقال الخفاجي : هو قوي عندي لكن لا يخفى أن العطف هنا بعد هذا القيل والقال يؤدي إلى جعل الجعل بمعنى يعم الزعم والإختيار وإذا بشر أحدهم بالأنثى أي أخبر بولادتها وأصل البشارة الإخبار بما يسر لكن لما كانت ولادة الأنثى تسوءهم حملت على مطلق الإخبار وجوز أن يكون ذلك بشارة باعتبار الولادة بقطع الطر عن طونها أنثى وقيل : إنه بشارة حقيقية بالنظر إلى حال المبشر به في نفس الأمر وأياما كان فالكلام على تقدير مضاف كما أشرنا إليه ظل وجهه أي صار مسودا من الكآبة والحياء من الناس وأصل معنى ظل أقام نهارا على الصفة التي تسند إلى الاسم ولما كان التبشير قد يكون في الليل وقد يكون في النهار فسر بما ذكر وقد تلحظ الحالة الغالبة بناء على أن أكثر الولادات يكون بالليل ويتأخر إخبار المولود له إلى النهار خصوصا بالأنثى فيكون ظلوه على ذلك الوصف طول النهار واسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم الفكرة والنفرة التي لحقت بولادة الأنثى قيل : إذا قوى الفرح انبسط القلب من داخله ووصل إلى الأطراف لا سيما إلى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فيرى الوجه مشرقا متلألئا وإذا قوي الغم انحصر الروح إلى باطن القلب ولم يبق له أثر في ظاهر الوجه فيربد ويتغير ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية فمن لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه ومن لوازم الغم والحزن إربداده واسوداده فلذلك كني عن الفرح بالإستنارة وعن الغم بالإسوداد ولو قيل بالمجاز لم يبعد بل قال بعضهم : إنه الظاهر والظاهر أن وجهه اسم ظل ومسودا خبره وجوز كون الاسم ضميرا لأحد ووجهه بدلا منه ولو رفع مسودا على أن وجهه مبتدأ وهو خبر له والجملة خبر ظل صح لكنه لم يقرأ بذلك هنا وهو كظيم .

58 .

- أي مملوء غيظا وأصل الكظم مخرج النفس يقال : أخذ بكظمه إذا أخذ بمخرج نفسه ومنه كظم الغيظ لإخفائه وحبسه عن الوصول إلى مخرجه .
وفعيل إما بمعنى مفعول كما أشير إليه أو صيغة مبالغة والظاهر أن ذلك الغيظ على

المرأة حيث ولدت أنثى ولم تلد ذكرا ويؤيده ما روى الأصمعي أن امرأة ولدت بنتا سميتها
الذلفاء فهجرها زوجها فأنشدت ما لأبي الذلفاء لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا يجرى أن
لا نلد البنينا وإنما نأخذ ما يعطينا والفقير قد رأيت من طلق زوجته لأن ولدت أنثى
والجملة في موضع الحال من الضمير في ظل وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من وجه وجوز غيره
أيضا حالته من ضمير مسودا يتوارى من القوم يستخفي من قومه من سوء ما بشر به عرفا وهو
الأنثى والتعبير عنها بما لإسقاطها بزعمهم عن درجة العقلاء والجملة مستأنفة أو حال على
الأوجه السابقة في وهو كظيم إلا كونه من وجهه والجاران متعلقان يتوارى و من الأولى
ابتدائية والثانية تعليلية أي يتوارى من أجل ذلك ويروى أن بعض الجاهلية يتوارى في حال
الطلق فإن